

تاريخ الارسال: 2018-05-14

تاريخ القبول: 2018-05-25

تاريخ النشر: 2018/07/30

الصورة السمعية البصرية وتأثيراتها على القيم والممارسات لدى تلاميذ الثانويات
(شبكات التواصل الاجتماعي، الفيسبوك * Facebook * نموذجاً)
دراسة ميدانية على تلاميذ ثانويات بلدية عين الترك

يطو عبد الغني*

أ.د. بن شهيدة أحمد

جامعة وهران 2 محمد بن أحمد

فالصورة هي خطاب ثقافي وفكري وأيديولوجي
وإنتاج اقتصادي وتكنولوجي هام وهي وسيلة تواصلية
فعالة ومتعددة الوظائف حيث أن التلقي بواسطة
العين أكثر رسوخاً في اللاوعي من تلقي النص المقروء أو
المسموع، كما نجد أن الصورة واحدة مغبرة تستطيع أن
تختزل قضية كبرى، يحتاج التعبير عنها مقالاً مطولاً أو
كتاباً، ونظرة واحدة إلى الصورة تخلق فضاءات دلالية
وإحياءات رمزية ترسم آفاق فكرية ومعرفية ما يعجز
عنه الخطاب المكتوب أو المسموع، كما نجد الصورة
تشكل عنصر هام ورئيسي في الخطاب الثقافي
السميائي لما تملكه من قدرة على منافسة الكلمة إذ
يتجلى دلالة الصورة أكثر من دلالة الكلمة التي قد
تتحصن خلف الرموز والأقنعة

والإحياءات والتنظيمات، فالصورة لغة عالمية تشمل
كل المالكين ممن شاهدها ويتفاعلون معها ويتفاوتون
في قراءتها وتأويلها، فيما يبقى التفاعل مع الكلمة
يتطلب خصوصية ثقافية فكرية وأبعاداً أيديولوجية
معينة لا تشمل كل المتلقين.

أن ما يحدث اليوم من الصور والإشارات
والنصوص المرئية على الشاشات الالكترونية الدائمة
البث، بات يشكل تهديداً لمنظومات القيم والرموز وتغييراً
في المرجعيات وأنماط الحياة، فباتت الكثير من

وبفعل التقدم العلمي والثورة التقنية التي
رمت بضلالها على جميع ميادين الحياة على كوكب
الأرض بما في ذلك بالنسبة لوسائل الإعلام لما عرفته من
حادثة وتطور وتقدم وفعالية، فقد بات العالم عبارة
عن قرية كونية صغيرة تربطها شبكات اتصال واحدة
عبر الأقمار الاصطناعية، أين أصبحت فيها وسائل
الإعلام بشقيها التقليدي والالكتروني نوافذ متعددة
تطلعنا على العالم الكبير بشكل مباشر ولحظة بلحظة
، ونظراً لهذا التقدم الكبير في عالم الاتصالات
وخصوصاً الاتصال الاجتماعي ازدادت أهمية وسائله
المختلفة وتأثيرها من خلال ترسيخ ثقافة الاستهلاك التي
تعمل على تضييق الذوق وقولبة السلوك وتوحيد القيم،
كما أصبحت تأثيراتها بالغة في عملية التنشئة
الاجتماعية والسياسية وتوجيه الرأي العام، أن لم نقل
صناعته بصفة لا اقل على الإطلاق على تلك التي تلعبها
الأسرة أو المؤسسات التعليمية فالكل يتفق على أننا
دخلنا مجتمع المعلومات "société de l'information"
الا أنه من الصعب تحديد تاريخ هذا الانتقال (1) والذي
تلعب فيه التقنية وشبكات الاتصال الدور المحوري في
نسج وتنظيم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد
والجماعات .

الثقافات والشعوب عارية أمام تدفق الرسائل والعلامات التي تحمل معها إبطالا ورموزا جديدة تمتلئ بها مخيلة المشاهد بدءا من عارضات الأزياء ونجوم الكرة ووصولاً إلى رموز الفن والسينما والأطعمة وأنماط السلوك والممارسات اليومية، وذلك من خلال تمكن وسائل العولمة من اختزال الحدود الجغرافية والثقافية والاجتماعية انطلاقاً من مراكز صناعة وترويج الثقافة السائدة ذات الطابع الغربي وعبر آليات التأثير الإلكتروني مستخدمة الصورة بدل الكلمة لصالح اكتساح الفضاء الثقافي الذي يغزي يقيم الغالب الثقافية ونظرياته على حساب قيم الشعوب المظلومة، مهددا إياه بالانزواء والاحتفاء بالتاريخ والتراث أو الذوبان في خضم الثقافة السائدة والضياع في تيارها الجارف (2)، وأمام هذه التطورات التكنولوجية الحديثة التي شكلت نقلة نوعية وثورة حقيقية في عالم الاتصال، حيث انتشرت شبكة الانترنت في كامل أرجاء المعمورة وربطت أجزاء هذا العالم المترامية وفسحت المجال للمجتمعات التقارب والتعارف وتبادل الآراء والأفكار

والتصورات والرغبات، كما أحدثت شبكة الانترنت نقلة نوعية في العلاقات والتفاعلات الاجتماعية، بحيث تعد دراسة الانترنت وتأثيراتها الاجتماعية المختلفة على مستوى الفرد والمجتمع مطلباً مستمرا في ظل ما يُموج به المجتمع المعاصر من تغيرات متلاحقة، إذ تمكنت التكنولوجيات الرقمية الحديثة من العمل على نطاق عالمي لتحقيق بعض أحلام الإنسانية، وأرسى قواعد ثقافية إلكترونية عالمية امتدت عبر الزمان والمكان (3)

وتجلى الربط بين تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في ظهور وسائل التواصل الاجتماعي التي أدت بمرور الوقت دورا بارزا في تشكيل قيم وأنماط سلوك جديدة، تشكيل اتجاهات الرأي العام وبناء القناعات الذاتية والمواقف والآراء تجاه مختلف القضايا والأحداث في مختلف المجالات، سواء من خلال

مواقعها وأدواتها بالخصوص مواقع التواصل الاجتماعي، الفيسبوك (facebook) التويتر (twitter) أن سترغرام (instagram) أو من خلال ما ينشأ عليها يوميا من مجموعات وانتشار للمعلومات التي تساعد في تلبية احتياجات الافراد المختلفة للاتصال بالآخرين والحصول على المعلومات وتكوين الصداقات والعلاقات وغيرها وما إلى ذلك بعيدا عن الاتصال المباشر بالعالم الخارجي (4)

فشبكات التواصل الاجتماعي أصبحت اليوم هي وسيلة الاتصال المؤثرة في الأحداث اليومية بحيث أتاحت الفرصة للجميع سواء كانوا شباب، سياسيين أو باحثين لنقل أفكارهم ومناقشة فضائهم اليومية، سياسية، اجتماعية وما يرغبون في نقله متجاوزين بذلك كل الحدود الطبيعية إلى فضاءات جديدة لا رقيب لها والتي ستشكل فيما بعد تحدي كبير للجميع وعمل مختلف المستويات، الأمر الذي فرض نفسه على المؤسسات الرسمية والحكومات والمنظمات غير الحكومية لاستعمال هذه الشبكات من أجل إيصال أفكارها وتحقيق غاياتها وأهدافها المختلفة.

وقد أتاحت بعض شبكات التواصل الاجتماعي خصوصا الفيسبوك، تبادل مقاطع الفيديو والصور ومشاركة الموضوعات وإجراء المحادثات الفورية والتواصل والتفاعل المباشر بين جمهوريين المتلقين، فقد نجحت هذه الشبكات "من جعل المتلقي أن يكون منتجا وشريكا أصيلا ضمن عملية اتصالية تفاعلية، بدلا من أن يكون متلقيا سلبيًا للمحتوى أو الرسالة" (5).

في نفس السياق نجد الشباب الجزائري قد وجد ضالته في شبكات التواصل الاجتماعي وخير دليل على ذلك زيادة مرتادي تلك الشبكات وهذا ما تفسره الإحصائيات السنوية المتعلقة بعدد المستخدمين حيث أشار تقرير عالمي في سنة 2012 أن قاعدة مستخدمي الفيسبوك في الجزائر تقدر بحوالي 04 ملايين مستخدم، محتلة في ذلك ترتيب الرابع عربيا بعد كل من مصر

والسعودية والمغرب (6) وخلال فترة لم تتجاوز أربعة سنوات نجد أن عدد المستخدمين لهذه الوسائط قد تضاعف حيث كشف التقرير الصادر عن الموقع الرسمي لفيسبوك بتاريخ 01 جانفي 2016 أن عدد مستخدمي فيسبوك في إفريقيا يقارب 126.785.000 مستخدم منها 27 بالمائة في المغرب العربي، وحسب الدول الإفريقية فأن مصر هي الأولى بـ 27.9 مليون مستخدم تليها الجزائر بـ 12.1 مليون مستخدم، ثم المغرب بـ 10 مليون مستخدم وأخيرا تونس 5.2 مليون مستخدم. (7)

وعلى ضوء هذا التزايد في عدد المستخدمين في المجتمع الجزائري بنسبة تتجاوز 31 بالمائة والتي تشكل فيها الشباب الفئة العمرية من 18 إلى 24 سنة نسبة 96 بالمائة وما ينتج من تأثير سلبي لهذه الوسائل على القيم بشكل خاص من خلال الثقافات المفتوحة على بعضها البعض وتداول القيم الرديئة وسعي الدول الكبرى لفرض ثقافتها وقيمها على العالم، فقد ترتب على ذلك تحول في القيم بصورة عامة.

والقيم الاجتماعية بصورة خاصة لدى فئة تلاميذ المؤسسات التربوية، الثانويين لما يحملونه من رغبة في التغيير والتجديد ومحاولة ترسيخ بعض الممارسات التي تخرج عن المألوف وعلى قواعد الضبط الاجتماعي والقيم الاجتماعية بشكل عام.

وفي نفس الاتجاه نجد أن ظاهرة المشاهدة المفرطة لشبكات التواصل الاجتماعي قد تؤدي إلى تحييد هذه الفئة الشبانية (المراهقين) عن الشعور بالانتماء إلى مجموعاته الاجتماعية كالأُسرة، جماعة الرفاق، الزملاء، الجير أن وجماعات الانتماء الذي كانت في مرحلة زمنية ما تنميه باستمرار من خلال الجلسات الجماعية والأسرية التي يلتف حولها الشباب الجزائري في عمليات المشاركة، والتحاور وفي إطار تكتل وتلاحم اجتماعي تتناقل فيما بينها الموروثات الثقافية من قيم وطنية وإسلامية ووفق عادات جزائرية محلية وتقاليد واعتراف، فالإدمان على شبكات التواصل

الاجتماعي يكرس ظاهرة الفردانية والانعزال لدى الشباب بمختلف فئاتهم العمرية ومستوياتهم التعليمية، ومن منطلق بأن الانضمام أو متابعة شبكة التواصل الاجتماعي أمر يتوجب فعله على انفراد وعدم مشاركة الآخرين هذه التجربة وبذلك يرسخ لديهم التمحور حول الأنا من خلال الرسائل الحينية والتواصل السلمي (Chat) (8)

وانطلاقا من التغييرات والتأثيرات الهامة التي أصبحت تلعبها هذه الوسائل في بنية المجتمع المعاصر، نبغ الإحساس والاهتمام بتقصي إشكالية البحث التي تتمحور أساسا حول مدى تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على ممارسات وقيم التلاميذ، وهل لهذه الوسائل اثر فاعل في الحياة الاجتماعية والتعليمية للتلاميذ؟

ولمعرفة هذا الأثر صمم استبيان -استمارة- مكونة من أربعة محاور، تم توزيعه على عينة عشوائية مكونة من 140 تلميذ وتلميذة يتمدرسون بثانويتي العقيد عثمان ومولود قاسم ببلدية عين الترك. وقد توصلت الدراسة إلى أن معظم التلاميذ المبحوثين يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي فللاتصال بأصدقائهم وربط صداقات جديدة وبالأُسرة ومن النتائج أيضا هو اكتساب ثقافات جديدة ومن الفوارق أن غالبية المبحوثين لا يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي في التعليم.

الكلمات المفتاحية

مواقع التواصل الاجتماعي، الفيس بوك (face book) التويتر (twitter) أنستغرام (instagram)، الممارسات، القيم، الفضاء المدرسي
أن الكم الهائل من الدراسات والبحوث التي تقوم حاليا في مختلف أرجاء العالم حول دور وتأثيرات وسائل التواصل الاجتماعي على الممارسات والقيم و على مستوى الهوية لدليل على قوة تأثير وفعالية هذه الوسائل في حياة الإنسان في القرن الواحد والعشرون،

والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات الأخرى يواجه التحدي نفسه ، واعل فئة الشباب بشكل عام وفئة الثانويين بشكل خاص تعد جزء رئيسيا من البنية الديموغرافية للدولة الجزائرية، هذه الفئة العمرية التي يتراوح أعمارها ما بين 13-17 سنة تعد من الفئات الأكثر تأثرا بهذه الشبكات لمجموعة من الأسباب المتداخلة ، المتعلقة بالتغيرات الفيزيولوجية والذهنية والنفسية والاجتماعية المحيطة بها.

لذا تحاول هذه الدراسة استطلاع آراء التلاميذ الثانويين المتمدرسين ومعرفة آثار شبكات التواصل الاجتماعي الفيس بوك نموذجا على الممارسات والقيم الاجتماعية بشكل خاص محاولين الإجابة على التساؤل الرئيس الآتي.

ما هي اثار مواقع التواصل الاجتماعي " فيس بوك" على بعض القيم والممارسات لدى التلاميذ الثانويين ؟

كما يمكننا صياغة تساؤلات الدراسة الفرعية على النحو التالي:

- 1- إلى أي مدى أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي ضرورية في حياة المتمدرسين؟
- 2- ما هي الآثار السلبية المترتبة على استخدام التلاميذ لشبكات التواصل الاجتماعي؟
- 3- ما هي الآثار الايجابية المترتبة على استخدام التلاميذ لشبكات التواصل الاجتماعي؟
- 4- ما هي التأثيرات التي أحدثتها شبكات التواصل الاجتماعي على الكيفيات المعتمدة في التنشئة الاجتماعية؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من كون وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت خلال الآونة الأخيرة متغيرا حيويا ضمن آليات الحراك السياسي والاجتماعي في مناطق عدة من العالم، لاسيما في بعض الدول العربية ومن خلال سرعة الأحداث وتلاحقها على نحو غير مسبوق في التاريخ العربي الحديث

حيث يشهد العالم نوعا خاص من التواصل الاجتماعي بين البشر في فضاء الكتروني افتراضي، قرب المسافات بين الشعوب وألغى الحدود وزاوج بين الثقافات، بفضل هذه الوسائل "شبكات التواصل" والتي تعددت واستأثرت بجمهور واسع من المتلقين والمتصفحين، والتي تسمح للمشاركة فيها بإنشاء موقع خاص به ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الميول والاهتمامات والهويات، فالاستخدام الهائل لمواقع التواصل الاجتماعي والذي يعد الفيس بوك أشهرها والتي يقدر عدد مشتركيه بحوالي المليار ومائتي مليون مشترك عبر العالم ، اغلهم من الشباب وتفيد الإحصائيات بأن 80 بالمائة من مرتادي الموقع من فئة الشباب، ويرجع ذلك إلى ما يوفره الموقع من خيارات واسعة يرى فيها الشباب فضاء افتراضيا لا يعترف بالحواجز والقيود، كما يتمتع بهامش كبير من الحرية.

والشباب الجزائري كغيره من الشباب في كل أرجاء العالم متفاعل مع هذا الموقع الاجتماعي بشكل كبير والذي تفسره المراتب المتقدمة التي تحتلها الجزائر قاريا، أو على المستوى العربي من حيث عدد المشتركين وتطور هذا العدد بشكل متزايد، إذ قدر عدد المشتركين الجزائريين في شبكة الفيس بوك في نهاية شهر ديسمبر 2012 بأكثر من أربعة ملايين وثلاثة وعشرون ألفا وتسعمائة وأربعين مشتركا، وانتقل هذا العدد إلى أكثر من الضعف في السنوات اللاحقة.

بالمقابل نجد أن الفيس بوك وبما يوفره من الفرص والتحويلات لمستخدميه ، يمكن أن يكون تأثيره تقنيا، اجتماعيا وثقافيا وحضاريا، وبالنسبة لكثير من المجتمعات فإن التأثير الاجتماعي يعد مصدر قلق كبير لها، كون هذه التقنيات الحديثة بسبب سرعة انتشارها قد نجحت في التأثير على اتجاهات متنوعة من الأفراد وبهذا الدور الذي لعبته وسائل التواصل الاجتماعي في الاضطرابات التي شهدتها وتشهدها المنطقة العربية مؤخرا لمثال واضح وجلي لهذا التأثير ،

والمعاصر على السواء وذلك من خلال الطفرة المعلوماتية التي أعادت صياغة لمجموعة من المفاهيم كالحرية والديمقراطية في المجتمع العربي. كما تتضح أهمية الدراسة من خلال الدور المهم والأساسي والمحوري الذي يجب أن تقوم به المدرسة في الحفاظ على قيم أبنائها التلاميذ خاصة القيم الاجتماعية باعتبارها مؤسسة أساسية من مؤسسات التنظيم الاجتماعي، والتي تهتم إلى حد كبير ببناء شخصية الفرد.

على هذا الأساس تأتي دراستنا مكملية ومثيرة للدراسات السابقة عن تأثيرات الصورة السمعية البصرية (وسائل التواصل الاجتماعية) نموذجاً على ممارسات وقيم التلاميذ الثانويين وتكمن أهميتها كونها تناولت ممارسات التلاميذ في الفضاء المدرسي (الثانوية) كمكان محدد ودراسة تأثيرات شبكات التواصل

أهداف البحث

تهدف الدراسة للتعرف على:

- حجم استخدام التلاميذ الثانويين لوسائل التواصل الاجتماعي.
- اتجاهات وأراء التلاميذ نحو المواقع الاجتماعية.
- مكانة وسائل التواصل الاجتماعي من بين الوسائل الاتصالية الأخرى في الحياة اليومية للمتمدرسين
- معرفة الانتشار الرهيب لاستخدام وسائط التواصل الاجتماعي في أوساط المتمدرسين ، وما يمكن أن يفرزه من انعكاسات على ممارساته وقيمه الاجتماعية وهويته الثقافية.

المنهج

أن كل دراسة تستوجب منهجاً يتلاءم مع طبيعة الموضوع المدروس وصولاً إلى الهدف والنتيجة المستطرة وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي حتى يتسنى لنا إعطاء صورة عامة للحقل المدروس وتحديد العوامل التي تدخل في تحديد الموضوع وتفسيره، كما يمكننا هذا المنهج من وصف

الظاهرة بصورة معمقة لا بصورة سطحية من أجل معرفة مختلف المحددات والمعطيات اللازمة لتحليلها مستعملين في ذلك الاقتراب الكمي والذي يعتمد على تقنية الاستمارة كأداة أساسية. واعتمدنا أيضاً على الملاحظة المباشرة كتقنية أساسية في معاناة وملاحظة سلوكيات وممارسات التلاميذ داخل الفضاء المدرسي. بالإضافة إلى المنهج التاريخي كمقاربة في تحليل اتجاهات وسائل التواصل الاجتماعي والصورة بشكل عام وتطورها كما يعطي عمقا في البحث والدراسة. لقد تم البحث على مراحل عديدة أولها المقاربة النظرية والتي سبقها الدراسة الاستطلاعية التي قمنا بها بمجموعة من الاستجابات لبعض التلاميذ قصد تحديد المعالم الأساسية للدراسة ولتحديد فرضياتنا وصياغة أسئلة الاستمارة بشكل دقيق كونها تتضمن أهم المحاور التي تشكل الموضوع، وباطلاعنا على العديد من الدراسات والأبحاث حول الموضوع تمكنا من تحديد وصياغة الإشكالية النهائية وبرسم حدود البحث.

واعتمدنا في المرحلة الأولى على جمع المادة النظرية المتعلقة بالموضوع وبأهم الوثائق التي لها صلة بالموضوع ، وقد سمحت لنا هذه الدراسات بتشكيل فكرة عامة عن الموضوع ، أما المرحلة الثانية فقد خصصناها لجمع المعلومات من مصادر إحصائية والتي تستوجب طبيعة الموضوع.

وخصصنا المرحلة الثالثة للمقاربة الميدانية التي وظفنا فيها تقنية الاستمارة والملاحظة المباشرة باعتبارهما تقنيتين يسهل استخدامهما في الدراسات السوسيولوجية، حيث أن البحث الميداني بواسطة الاستمارة وبالتصور السوسيولوجي يسمح لنا بتحديد بسيط لشكل من أشكال سبر الآراء، حيث يمكننا من مراجعة الفرضيات النظرية التي نجمها من البحث الميداني باستخدام الاستمارة تعطي لنا مجموعة الإجابات والتي لا يمكن الاستفادة منها إلا في إطار

حجم التلاميذ على مستوى كل تخصص 100
ضرب (عدد تلاميذ التخصص) تقسيم 180 يساوي 25
تلميذ، وفي تقسيم المجتمع البحث إلى مجموعة من
الطبقات راعينا في ذلك عاملين الجنس وطبيعة
التخصص وبإجراءنا للبحث الميداني وبتوزيع
الاستمارات وبعد عملية الفحص النهائية تحصلنا على
140 استمارة تتوفر على شروط البحث ليصبح مجمع
البحث: العينة 140 تلميذ ثانوي (80 تلميذة و 60
تلميذ)

وتم استخراج هذه العينة ليصبح بذلك عينة البحث
والتي تتوزع على الشكل التالي:
- 03 شعب علمية، 02 شعب أدبية، وقد دامت
الدراسة الميدانية حوالي شهرين.

أن مجتمع المدرس يشكل منطقة خصبة
لدراسة السوسيولوجية نظرا لطبيعة هذا الفضاء
وللبعد التربوي والاجتماعي والتعليمي لهذه المؤسسة
التربوية من جهة، وتموقعها ببلدية عين الترك
الساحلية للجهة الغربية لوهراء
تعتبر مدينة عين الترك مدينة قديمة،
عرفت قديما باسم خليج الأتراك وشكلت لفترة
طويلة نقطة عبور نتيجة لموقعها الاستراتيجي الهام،
فعرفت عبر تاريخها الحضور العثماني والاسباني
والفرنسي.

تم تأسيسها سنة 1850، وبعد التقسيم الإداري
لعام 1975 ونتيجة التغير الإقليمي بعد تقسيم 1989
توسعت المساحة الإجمالية للدائرة ليصل إجمالي
مساحتها إلى 19 ألف و 410 هكتار وبعدد سكان يبلغ 82
ألف و 105 نسمة لإحصائيات 2008، و تشكل دائرة
عين الترك من أربع بلديات هي: عين الترك، المرسى
الكبير، بوسفر والعنصر

الدراسات السابقة

لقد أصبحت الدراسات عن وسائل التواصل
الاجتماعي تشكل موضوع غاية في الأهمية للباحثين

معالجة كمية لها والتي تسمح لنا بمقارنة الإجابات
الكلية للطبقات الاجتماعية المختلفة وتحليل العلاقات
بين المتغيرات.

بالإضافة إلى أن استخدام الاستمارة تساعدنا
في قياس الظاهرة المدروسة وفي ربح الوقت والاتصال
بأكبر عدد من المبحوثين، وقد تم توزيع الاستمارات
داخل الفضاء المدرسي (الثانوية) كحقل للدراسة وأن
اختلفت المواقع سواء بقاعات الدراسة بعد انتهاء
الدراسة أو في الفناء و أمام مدخل الثانوية وبما أن
البحث كمي اعتمدنا تشكيل عينة طبقية والتي تعد من
أحسن الطرق المستعملة في البحوث الاجتماعية
وتتطلب هذه العملية معرفة مميزات وخصائص
المجتمع المدرس حيث تستخدم العينة الطبقية في
دراسة المجتمعات التي تتميز بتباين نوعيات مفرداتها
والتي يمكن تقسيمها إلى مجموعات أو طبقات لكل
مجموعة أو طبقة منها خصائص ومميزات معينة ولكنها
تتباين فيما بينها تبين في الخصائص والمميزات، كما
يتسم هذا النوع من العينات بأنه أكثر دقة في الاختيار
العشوائي من العينات العشوائية البسيطة حيث أن
المفردات الكلية للعينة الطبقية تكون أكثر تمثيلا
لجميع مجموعات أو طبقات المجتمع الأصلي مما يؤدي
إلى تقليل في الأخطاء عند تعميم نتائج العينة على كل
المجتمع، وهكذا تقوم العينة الطبقية على تقسيم
المجتمع الأصلي إلى طبقات ثم تؤخذ عينة عشوائية من
كل طبقة بشكل يتناسب مع مفردات أو حجم تلك
الطبقة.

وفيما يخص بحثنا قمنا بتصنيف مجتمع
البحث الأصلي إلى 05 تخصصات طبقات تمثل 05
أقسام للسنة الثالثة ثانوي من أصل 25
قسم للثانويتين، وقمنا بتحديد ثلاثة عناصر:
المجتمع الأصلي، يمثل العدد الإجمالي للتلاميذ للسنة
الثانوية.

حجم العينة 180 طالب.

سواء في المجتمعات الغربية، الأوروبية أو في أمريكا الشمالية أو في المجتمعات العربية، ومن بين أهم هذه الدراسات، نجد دراسة الباحثة الأمريكية "ريتسا سافرنيك" التي تناولت فيها الدور الناشئ لوسائل الإعلام الاجتماعي في التغيير السياسي وتغيير الأنظمة (9).

وسائل الإعلام الاجتماعي ودورها في الاضطرابات السياسية التي حدثت في الفلبين وإيران وتونس ومصر وغيرها ومنتقدي "ثورة التويتر"، حيث خلصت نتائج الدراسة إلى أن وسائل الإعلام الاجتماعي ليست العصا السحرية عندما يتعلق الأمر بالتغيير السياسي وإطاحة الحكومات والأنظمة السياسية القائمة فأدوات الإعلام الاجتماعي من الرسائل النصية والرسائل الالكترونية وتبادل الصور وغيرها، ليست بالضرورة تؤدي إلى نتيجة حتمية، وعليه فأن محاولات إبراز تأثيراتها الكبيرة في العمل السياسي ليس صحيحا وعادة ما يتحول إلى مغالطات، وإنما الواقع يبين بأنه تكمن القدرة الحقيقية لوسائل الإعلام الاجتماعي في دعمها للمجتمع المدني والعمل الاجتماعي العام الذي سيحدث تغيرات تستغرق سنوات وعقودا وليس أسابيع أو شهور.

أما دراسة «فيليب كانتون» وسائل الإعلام الاجتماعي والربيع العربي" تحليل التأثير الجيوسياسي الاستراتيجي وانعكاساته على المستقبل (10) والتي ترى أن وسائل الإعلام الاجتماعية تمثل تحديا استراتيجيا للحكومات والمواطنين على حد سواء، لأنها يمكن أن تستخدم لإثارة المعارضة وتكريس القيم الديمقراطية في المجتمع، وستستمر وسائل الإعلام الاجتماعية في أحداث تأثير كبير مستقبل السياسة الدولية ويمكن أن تكون أداة فعالة في أيدي المواطنين الذين يستخدمونها من أجل التغيير الاجتماعي وحركات التحرر ضد النخب الحاكمة وحتى في الدول الحصينة ضد التغيير.

في حين أشارت دراسة "فيلاسيب" سنة 2008 تحت عنوان "مستقبل شبكات التواصل

الاجتماعي" إلى مسالة صعوبة تقييم الاحتياجات المستقبلية لمستخدمي الشبكات أو التنبؤ بالابتكارات الجديدة التي لا يعلم عنها احد شيئا حتى الآن، كما أن هناك تحديات ينبغي النظر فيها من أجل حماية شبكات التواصل الاجتماعي من الحظر أو التقييد وبعض هذه التحديات ليست مشكلات بالفعل للشبكات كمشكلة الأمن وغيرها، والابتكارات الحالية توضح أن شبكات التواصل الاجتماعي في تطور مستمر وأن مستقبلها مازال مفتوحا وإمكاناتها لا حدود لها.

بالإضافة إلى دراسة "ريبكاهأيس" لموضوع "وسائل الإعلام الحديثة والسياسات الجديدة: كفاءة التعليم السياسي واختبار استخدامات مواقع الشبكات الاجتماعية في المشاركة السياسية" والتي تعد دراسة ميدانية مست عينة ممثلة لمجتمع البحث تتكون من (625) مبحوث تتراوح أعمارهم ما بين (18-25) سنة، ومن أهم ما توصلت إليها هذه الدراسة هو أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لأهداف سياسية يمكن أن يكون له تأثير ايجابي على كفاءة التعليم السياسي وعلى المعرفة والمشاركة السياسية، وأن المصادر الالكترونية للأخبار والمعلومات السياسية ليست هي المصادر المعلوماتية المفضلة لدى الفئة العمرية المستهدفة، بل كانت وسائل الإعلام التقليدية أكثر تفضيلا.

أما الدراسات العربية بخصوص هذا الموضوع فنجد دراسة بعنوان "دور المواقع الاجتماعية في التغيير"، التي قامت بها الدكتورة "بشرى جميل الراوي" والتي ترى أن مواقع التواصل الاجتماعي هي وسائل يستخدمها من يشاء لنشر الأخبار، ولا تمثل المواقع العامل الأساسي للتغيير في المجتمع، ولكنها أصبحت عاملا مهما في تهيئة متطلبات التغيير عن طريق تكوين الوعي ورأت الدراسة أيضا أن التغيير السياسي الحقيقي لم يولد في الانترنت بل في الشارع وجاءت وسائل التواصل الاجتماعي مكملة له، كما حاولت هذه الدراسة التعمق في رصد تأثيرات وسائل

التواصل الاجتماعي بأشكالها وأدواتها وأبعادها كافة ،
الاجتماعية والسلبية.

ونجد أيضا دراسة الباحثين "الطاهات

والديبيسي" (2011) حول دور وسائل الاتصال الرقمي
في تعزيز التنوع الثقافي، حيث خلصت هذه الدراسة إلى
أن وسائل الاتصال الرقمي قامت بضمان حرية التعبير
لمختلف أشكال الممارسة الفنية والثقافية والاجتماعية
والدينية والفلسفية، وبالتالي فهي ضمان الحق في
التنوع الثقافي، تماما كما هو الشأن فيما يتعلق بإسناد
الممارسات الثقافية التي من شأنها إبراز وتوسيع مجال
الهويات الثقافية، وانفتاحها على سواها من هويات،
وقد ساهمت الثورة الرقمية وانجازها الأعظم شبكة
الانترنت ووسائل الإعلام الاليكتروني، في تفعيل
الممارسات الثقافية الكفيلة بحماية التنوع، عبر تجميع
المخزون الثقافي والعمل على ترويجه على نطاق واسع،
وتعزيز قيم التنوع الثقافي باعتبارها قضية أساسية
لتقوية المجتمع، وتثبيت بنائه الاجتماعي.

النتائج والمناقشة

وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها:
- تأكد لنا من خلال تحليلنا للمعطيات الميدانية في
الفضاء المدرسي أن العديد من العلاقات الواقعية
لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي بالنسبة للتلاميذ
المبحوثين في محيطهم الاجتماعي والتي تشمل العلاقات
الأسرية والقريبة وعلاقات الجيرة والعلاقات مع زملاء
الدراسة، قد انسحبت من العالم الواقعي إلى العالم
الافتراضي، فأصبحت تتوسع وتعمق أكثر بواسطة
استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على حساب
الواقع، في نفس الوقت انسحبت العديد من العلاقات
الافتراضية للمستخدمين والتي شملت علاقات مع
أصدقاء آخرين لا يعرفونهم إلا عن طريق مواقع
التواصل الاجتماعي قد انسحبت إلى العالم الواقعي من
خلال التلاقي والتفاعل المستمر.

الإقبال المتزايد من المبحوثين (أفراد العينة)

من الجنسين ذكورا وإناثا، للتعرض بصورة دائمة

للمواقع الاجتماعية على شبكة الانترنت، وبخاصة موقع
الفيس بوك، مقارنة بباقي المواقع وذلك لعدة أسباب
تتعلق بالمرونة والسهولة في نقل الأخبار والصور
ومقاطع الفيديو وغيرها من المميزات التي يتيحها هذا
الموقع والذين يقضون معظم أوقاتهم في الإبحار فيه
والتواصل مع الآخرين، ويفضلون استخدام اللهجة
العامية فيه، مفضلين كتابتها بحروف أجنبية.
-أبرز سلبيات المواقع الاجتماعية حسب الدراسة هي
تدعيم العزلة الاجتماعية لدى التلميذ، لجلوسه على
هذا الموقع لفترات كبيرة نسبيا، بما لا يتيح له الاختلاط
مع الآخرين، واستيراد العديد من المشاكل الاجتماعية
الأجنبية غير المتعارف عليها في المجتمع الجزائري، مثل
التفكك الأسري، وإحلال اللغة الأجنبية محل اللغة
العربية لكي تتماشى مع الثقافة العالمية السائدة، كنوع
من الثقافة العالية، وإثبات الذات، حتى وأن كانت هذه
المواقع تتيح الحديث والتعليق عليها باللغة العربية، إلا
أن الكتابة باللغات الأجنبية تشعرهم بالفخر وتفخم
الذات والعلو على الآخر.

كما تساعد هذه المواقع أيضا في فتح المجال
للتعرف على أفراد وجماعات مختلفة لتكوين علاقات
خاصة، والصدقة بين الشباب والفتيات التي يمكن أن
تتطور فيما بعد لعلاقات محرمة بين الشباب
والفتيات، التي قد تؤدي إلى تحطيم منظومة القيم
العربية الإسلامية المستمدة من ديننا الحنيف،
وحضارتنا العربية الأصيلة.

بالإضافة إلى هذا ، أصبحت هذه الشبكات
بالنسبة للثانويين فضاءات مفتوحة للتمرد والانفلات
بداية من التمرد على الخجل والانطواء، كما أصبحت
مواقع التواصل الاجتماعي وسائل .

التوصيات

بالنظر للدور الكبير الذي أصبحت تلعبه هذه
الوسائط الاجتماعية ، نرى أنه يجب أن تهتم مخابر
البحث العلمي على مستوى الجامعات بصورة مستمرة
، خاصة في الوقت الراهن ، بدراسة تأثير شبكات

التواصل الاجتماعي على الأفراد خاصة فئة الشباب والمراهقين ، نتيجة لما تؤثر به على السلوك لدى المراهق وعلى القيم والممارسات والمفاهيم والثقافة والهوية المحلية وغيرها.

-إجراء المزيد من الدراسات والبحوث الميدانية التي تهدف إلى توعية كل الفاعلين الاجتماعيين، بداية من الوالدين، والمؤسسات التعليمية، ومؤسسات المجتمع المدني بضرورة التنسيق من اجل الحد من الآثار السلبية والانفلات الذي قد ينجر عن الاستعمال السيئ لهذه المواقع.

- ضرورة العمل على تحديد التأثيرات السلبية للانترنت ووضع الحلول المناسبة للحد من الآثار السلبية التي قد تضرب بمكونات المجتمع في أي وقت.

الإحالات :

- (1) ديركات محمد مراد ، مؤتمر فيلادلفيا الدولي الثاني (الصورة في الإعلام والفنون) ، نوفمبر 2007
- (2) كريس بالركر ، التلفزيون والعولمة والهويات الثقافية، ترجمة علا احمد اصلاح، مج النيل العربية 2006 ص 94
- 3-Algret Eric , sociologie de la communication et des medias , Ed Armond de colin paris , 2004
- (4) ابو الهدي إسلام عبد القادر ، استخدام طلاب الجامعة للانترنت وعلاقته بابعاد الاغتراب لديهم ، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة العدد 75، الجزء الأول ، ج انفي 2011 ص 63
- (5) كريس باركر ، مرجع سبق ذكره.
- (6) جريدة المستقبل العربي ، نشر المقال في 2012/12/18
- (7) Source: Facebook le01 janvier 2017

- (8) Rymondquivy , Manuel de recherche en science sociales, duno, paris , 1995 , p 193
- (9) Rita Safranek , The Emerging Role of Social Media In Political and Regime Change, 2012(9)
- (10) Philip Canton , Social Media and The arab spring "implication an analysis of the strategic Geopolitical impact for the future. 2011